خطوات عملية لتمكين الأطفال غير الناطقين بالعربية من التحدث بها فصيحة لاصفية في البيت (مدينة كدونا بنيجيريا نموذجا)

د. عمر آدم محمد

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى عرض واقتراح رؤية خاصة حول إمكانية تمكين الأطفال غير الناطقين بالعربية من استخدامها فصيحة لا صفية في البيت، وذلك عبر خطوات عملية يقترحها الباحث، يمكن أن تمثل خارطة طريق لتحقيق ذلك الهدف. إن تنشئة الأطفال على التحدث بالعربية الفصيحة سواء أكانوا من الناطقين بها أو الناطقين بغيرها من الأهمية بمكان وذلك لحمايتهم من اللحن فيها، وحفاظا على لغة القرآن في آن واحد. إننا نعي التحديات التي تواجه استخدام العربية الفصيحة من تفش للعاميات العربية، خاصة في الدول العربية ليصل الأمر إلى استخدامها أي العاميات داخل قاعات الدراسة. كذلك في الدول الإسلامية الغير ناطقة بالعربية مع توفر منافذ تدريسها أي العربية الفصيحة وتعليمها للصغار، إلا أن الأمر غالبا ما يقتصر داخل قاعات الدراسة، وليس هناك ممارسة فعلية تعزز استخدامها خارج قاعات الدراسة وصولا إلى البيت. فلزم التفكير في آلية ممارسة اللغة العربية الفصحية داخل البيت بالنسبة للصغار، وذلك باقتراح خطوات عملية تمكن الأطفال غير العرب من استخدامها فصيحة في البيت كنشاط لاصفي. وذلك عبر إجابة الباحث عن بعض الأسئلة التي يمكن أن تفضي إلى نتائج تمثل تلك الخطوات المقترحة. وتتمثل الأسئلة في التالي:

- إلى أي مدى يمكن للأطفال غير العرب أن يتحدثوا بالعربية الفصيحة في مجتمع غير عربي خارج الصف، وما الإجراءات العملية والخطوات التنفيذية لتحقيق ذلك؟
- مادور معلم العربية للناطقين بغيرها في حق الأطفال على التحدث بها فصيحة.
- ما الدور الذي يلعبه المجتمع اللغوي في تمكين الأطفال من التحدث بالعربية الفصيحة.
- ما دور الأسرة في توفير بيئة صالحة للتحدث بالعربية الفصيحة داخل البيت.
- إلي أي مدى يرغب الاطفال غير الناطقين بالعربية في التحدث بها داخل البيت.
- ما الصعوبات التي تواجه تنشئة الأطفال على التحدث بالعربية الفصيحة.
- ما الحلول المتاحة التي تدعم الخطوات المقترحة لتمكين الأطفال من التحدث باللغة العربية الفصيحة داخل البيت.

هذا، وسيعتمد الباحث المنهج التطبيقي لمناسبته لطبيعة الدراسة. ومن الأدوات البحثية التي ستُستخدم، تقديم مجموعة نموذجية لتطبيق الفكرة. ويختتم البحث بالخلاصة والتوصيات.

مقدمة

هذا البحث محاولة لتقديم رؤية عملية لإمكانية تمكين الأطفال غير الناطقين بالعربية من التحدث بها فصيحة في البيت أو لا صفية. ويعتقد الباحث أن هذه المحاولة فريدة من نوعها في مدينة كدونا، إذ حسب علمي المحدود، لا أعرف أحدا قام بمثل هذا البحث. وبالنظر إلى عنوان هذا البحث، فإنه يتراءى للقارئ أن ترجمة تلك الرؤية إلى الواقع أمر بالغ الصعوبة- وهذا صحيح- إذا أخذنا بعين الاعتبار أن تطبيقها سيكون في أرض غير

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

عربية أو مجتمع غير مجتمع عربي، بل حتى في مجتمع عربي ليس من السهولة بمكان تطبيق ذلك إذا اعتبرنا استحكام العاميات في كل شرايين الحياة تقريبا بما فيها القاعات الدراسية، لكن مع كل تلك التحديات سيحاول الباحث عرض تلك الرؤية عله يوفق في تنزيلها وترجمتها على أرض الواقع، إن شاء الله.

١. موجز عن مدينة كدونا.

مدينة كدونا هي عاصمة ولاية كدونا، وولاية كدونا تقع في الشمال الغربي لنيجيريا. تبعد مدينة كدونا عن عاصمة نيجيريا أبوجا بحوالي ١٩٩ كيلو متر١.

تشير بعض المراجع إلى أن كلمة "كدونا" اشتقت من نهر "كدونا" بتشديد الدال المهملة، كما اشتق اسم نيجيريا من نهر نيجر٢. وتقول بعض الروايات الشفهية أن سبب إطلاق هذا الاسم هو أن نهر كدونا اشتهر بكثرة التماسيح فيه، وهي بلغة الهوسا: "كَدَا" وقد اتخذها الاستعمار الانكليزي مقرًا له لإدارة المنطقة الشمالية، وذلك بعد تغلبه على ممالك برنو، وجُكُن، وصكتو، وتقويض أركانها ١٩٠٣، ثم ضم شمال نيجيريا إلى جنوبها عام ١٩١٤م. فأسماها بـ "نيجيريا" الشمالية وذلك في مطلع القرن العشرين. أسس مدينة كدونا في العام ١٩١٣ لتكون مقرًا عامًا لإدارة جميع المناطق الشمالية، وذلك على الرغم من وجود أمثال زَكْزَكْ، وكَشنا اللذين كانا ممكلتين عريقتين منذ القرن الثامن عشر الميلادي٣. تعتبر مدينة كدونا مركزا تجاريا ومركزا رئيسيا لنقل المحاصيل الزراعية من وإليها وذلك لما تتمتع به من وسائل النقل مثل القطار وشاحنات نقل وما إلى ذلك. يبلغ تعداد سكان مدينة كدونا إلى أكثر من مليون نسمة ويشكل المسلمون ٦٠٪ ٤

٢. اللغة العربية الفصيحة ودورها في توحيد الأمة الإسلامية.

من الواضح جدا أن اللغة العربية الفصيحة عامل من عوامل توحيد ولم شمل الأمة الإسلامية إذ بها يمارسون أو يؤدون عباداتهم وشعائرهم الدينية، وهذا بدوره يفرض على كل مسلم أن يتعلمها بالقدر الذي يمنكه من أداء واجبه الديني، ومن هذا المنطلق تبدو اللغة العربية الفصيحة لغة مشتركة بين كافة أطياف الأمة الإسلامية، من عرب وعجم، فهي بمثابة همزة وصل للتفاهم فيما بينهم، وتنعدم اللغة العامية تلك الميزة. أضف إلى أنها أي العربية الفصيحة تعزز الهوية العربية والإسلامية، و تأصيل مع ترتسيخ الثقافة الإسلامية التي تعكس مجمل مبادئ الدين الإسلامي الذي يدين به أكثر من مليار مسلم في العالم. فالعقد الذي يربط هذا الكم الكبير وينضوون تحت رايته بعد العقيدة الإسلامية، هواللغة العربية الفصيحة، وبعبارة أخرى، فإن الأمة العربية والإسلامية تنصهر في بوتقة واحدة من خلال اللغة العربية الفصيحة، على اختلاف لغاتهم وقبائلهم وأجناسهم. أثر عن سيدنا عمر قائلا: تعلموا العربية، فإنها تثت العقل.

٣. تنمية مهارة التحدث لدى الأطفال.

مهارة التحدث أو الكلام تعتبر اللبنة الأولى للاتصال الشفهي بين الناس، والوسيلة الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان للتعبير عن نفسه وحاجاته منذ الأزل، وهي عبارة عن رموز لفظية ولغوية تجتمع مع بعضها لتؤلف جملة أو كلمة تهيئ صاحبها للنشاط الاتصالي مع نفسه ومع الآخر. وأما مفهوم مهارة التحدث، فهي عبارة عن القدرة على التحدث والحوار والتعبير، وإيصال فكرة أو هدف لشخص أو مجموعة أشخاص أو جهة معينة٥.

يبدي الكثير من الآباء وبالأخص الأمهات الكثير من القلق إذا تأخر الطفل عن التحدث في المرحلة العمرية المناسبة للتحدث أو الكلام، أي في السنة والنصف أو السنتين٦. ذلك كذلك، لأن قدرة الطفل على التحدث، يعني أنه يريح ويسهل لوالديه معرفة ما يعاني من مشاكل وصعوبات أو ما يشتكي منه، بالإضافة إلى تأهيل الطفل للتعبير عن مشاعره ورغباته والتواصل مع الآخرين٧ . فهذا هو مكمن قلق الآباء في تأخر أطفالهم عن التحدث وحُق لهم أن يقلقوا. ولذا يجب الاهتمام بها وتنميتها إلى أقصى حد. وفيما يلي بيان لذكربعض ما يساعد على تنمية مهارة التحدث لدى الأطفال:

أ/ إقراؤه وإسماعه القصص الطفولية بطريقة تعبيرية ليفهمها، وملاحظة اهتمام الطفل بأشياء من حوله، وتعريفه بأسمائها، واسم كل ما يثير فضوله ويقع نظره عليه، والاهتمام بسؤاله عن أمور معينة تحدث وتتكرر يوميا كسؤاله عن الجوع والعطش وتعريفه بكل الكلمات المرتبطة بذلك٨ .

ب/ مداومة التحدث مع الطفل بلا كلل أو ملل٩. فالطفل ينظر إلي شفتيك

وطريقة نطقك للكلمات، فيدفعه فضوله إلى محاولة النطق تقليدا لك٩. ولذا الحديث مع الطفل والتواصل معه يعتبر من أهم الطرق التي تساعد على تنمية قدراته من خلال تشجيعه للكلام والاستماع جيداً وتعليمه التحدث بحرية وبطريقه مهذبة، وأيضا تعلمه المشاركة في اللعب مع أطفال آخرين أوالاشتراك في نشاطات جماعية، مثل لعب كرة القدم ليعرف قيمة وأهمية المشاركة. كما يمكن تعليمه طلب الأشياء بطريقة مهذبة وشكر الآخرين عليها و التصرف مع الآخرين بشكل أقل توترًا١١.

جـ/ ومما ينمي مهارة التحدث لدى الأطفال أيضا، الرياضة. إذ العقل السليم في الجسم السليم كما يقال، فلابد إذن من تعويد الطفل على ممارسة رياضة ولو واحدة على الأقل يومياً. فالرياضة تعمل على تنشيط الدورة الدموية وبالتالي وصول الدم والأوكسجين والغذاء الكافي إلى المخ مما يؤدي إلى نمو صحيح بشكل مُتعاف. وتساعد الرياضة أيضاً على تقوية جسم الطفل. كما أن التعود على ممارسة الرياضة يفرض على الطفل الالتزام بالعادات الصحية السليمة، فكلما صح البدن صح العقل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللعب أيضا تلعب دورا محوريا، فالطفل ينجذب في كثير من الأحيان إلى اللعب، وعليه ينبغي عمل لعبة تعلمه بعض القدرات، مثل: لعبة البازل وهي عبارة عن لوحة كبيرة بها فراغات و كل فراغ به شكل البازل المرسوم والمُطابق للرسم الموجود على القطع. و يجب وضع كل قطعة من البازل في مكانها المناسب. و هذه اللعبة تنمي القدرات البصرية و الإدراكية للطفل و تساعده على زيادة قدرته على التركيز١٢.

تلك هي بعض ما ينمي مهارة التحدث لدى الأطفال، لكن يجب التنويه إلى أن الأطفال يختلفون من حيث عدد الكلمات التي ينطقون بها، وهذا بحد ذاته يؤدي إلى تفاوتهم في التفاعل مع المجتمع. وقد حاول بعض أطباء الطب النفسي الوقوف على بعض الأعمال التي تؤثر على اكتساب الطفل لمهارة التحدث، فتوصلوا إلى أن نطق التوأم يتطور ببطء مقارنة بنطق الطفل الوحيد لأمه، واعتقدوا أن ذلك يعود إلى أن أم التوأم تقوم بتوزيع مجهودها بين الطفلين، وبالتالي تأتي كمية كلامها الموجه مباشرة إلى كل واحد منهما أقل من كلام الأم التي تستغل كل لحظة من وجودها مع طفلها الوحيد١٣.

٤. مراحل اكتساب اللغة لدى الأطفال.

قبل الحديث عن مراحل اكتساب اللغة لدى الأطفال، يجدر التعريف بمفهوم اللغة واكتسابها لينبني الحديث بعد ذلك على المراحل. ليس هناك تعريف جامع مانع للغة اتفق عليه العلماء، ويعزى ذلك إلى أنها أي اللغة ترتبط بعلوم كثيرة ومتعددة، لذلك تجد تعريفات كثيرة عن اللغة. ويعتبر تعريف أبي الفتح عثمان بن جني الذي ورد في كتابه: الخصائص، أكثر إحاطة من التعريفات العصرية حيث يقول: "أما حدها، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"١٤. وفي تعريف آخر، فاللغة: هي القدرة على اكتساب واستخدام نُظمٍ معقّدةٍ من الاتّصالات والتواصل بين البشر، لا سيّما بسبب قدرة الإنسان على استخدام تلك الأنظمة المعقّدة في الاتصال، واللغة المنطوقة والمقروءة هي المقصود بهذا النظام. تُسمّى الدراسة العلميّة للغة باللغويات، واللغة كنظام وُجدت لتساعد الإنسان على التعبير ونقلّ أفكاره ومشاعره وهمومه إلى الأفراد الآخرين؛ فهي بذلك طريقةٌ قويةٌ وفعّالةٌ لخدمة التواصل١٥. وأما اللغةُ العربية، فتُعرَّف على أنّها هي المصطلحاتُ والمرادفاتُ التي دوّنها العلماءُ في المعاجم١٦. أمّا اصطلاحاً، فتعد من اللغات السامية المعروفة منذ القدم، وقد كانت لغة عاد، وثمود، وجدّيس وجرُهم، وكانت منتشرة في اليمن والعراق، ووصلت إلى ذَروة النضج عندما استقرّت في الحجاز، وإلى ذروة عزّها ورِفعتها عندما أصبحت لغة الدين الإسلاميّ؛ فبها نزل القرآن الكريم لتُصبح ضرورةً لكلّ مسلم ليتمكّن من تأدية شعائره الدينية وتلاوة القرآن الكريم. تجدر الإشارة إلى أنّ هناك حوالي سبعمائة مليون مُسلم يتكلّمون اللغة العربية في العالم١٧.

وأما اكتساب اللغة، فقد ساد اعتقاد واسع قبل منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، بأن الأطفال يكتسبون اللغة عن طريق التقليد، واستمر هذا الاعتقاد إلى أن جاء نوام تسومسكي في منتصف الخمسينيات وأثبت نظرية تقول بأن اكتساب الأطفال للغة يبدأ بعد نمو أجزاء معينة في أدمغتهم المسؤولة عن اكتساب اللغة، وأنه لايمكن بأي حال من الأحوال أن يكتسب الطفل لغته عن طريق تقليده لأمه، وللأصوات التي تصدرها قبل اكتمال تلك الأجزاء الدماغية، وأن الأم في هذه الحالة، تقوم فقط بدور تدريب طفلها

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وتعليمه على نطق الحروف والكلمات عند استعداده النضجي لذلك١٨.

وأما مراحل اكتساب اللغة لدى الأطفال، فيمكن تقسيمها إلى:

١. مرحلة ما قبل اكتساب اللغة.
٢. مرحلة الكلام المفهوم.

وأما الأولى، فتبدأ منذ الولادة إلى حد الأسبوع الثامن من عمر الطفل. وتعتبر هذه المرحلة المرحلة الأولية في رحلة اكتساب الطفل للغة١٨. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

مرحلة البكاء والصّراخ:

عند ولادة الطّفل ينتظر الجميع بلهفة سماع صوت صراخه وبكائه؛ حيث تُعدّ الصّرخة الأولى ضروريّةً لضمان سلامة رئتي الطّفل، ومقدرته على التّكلّم وإصدار أصوات عند كبره، ويقوم الطّفل منذ ولادته وحتّى الشّهر الثّاني من عمره في العادة بالبكاء أو الصّراخ تعبيراً عن ألم أو جوع أو تعب أو لمجرّد رغبته بالبقاء مع والدته، ويصدر الصّراخ أحياناً نتيجةً لنشاطات تحدث في رئتيه١٩.

المناغاة:

وتبدأ المناغاة حينما يصل الطفل إلى شهره الرابع أو السادس إلى حد السنة من عمره بالعادة. والمناغاة تختلف عن الصراخ بأنّها أصواتٌ يُصدرها الطّفل إراديّاً، وتكون عادةً نتيجةً لسلامة جهاز الطّفل السّمعي اللّفظي، لأنّه يتّخذها تسليةً كلّما سمع صوته وهو يُناغي، بينما لوحظ أنّ الأطفال الصّمّ لا يمرّون بمرحلة المناغاة بل يعبّرون عن ذاتهم بالصّراخ حتّى في هذا السّن٢٠..

المحاكاة:

تعتبر المحاكاة همزة وصل أو جسر يوصل الطفل إلى لغة الكلام الحقيقي والمفهوم. وتبدأ مرحلة المحاكاة بعد الشهر التاسع من عمر الطفل في العادة. وينطق الطفل في هذه المرحلة كلماته الأولى. ويلعب عامل السن والجنس والبيئة المساعدة على التعلم دورا في وجود فوارق فردية بين هذا الطفل وذاك في قدرات عقلية٢١.

وأما الثانية فتبدأ ما بعد السّنة والسنة والنصف من عمر الطّفل، حيث يفهم بها الطّفل معاني الكلمات الّتي يلفظها، ويستخدم عناصر ربط سليمة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام::

١. مرحلة التّعابير الأحاديّة: تبدأ من الشّهر الثّامن عشر وحتّى السّنتين من عمر الطّفل؛ حيث يلفظ كلمات فرديّةً عند إشارته أو رغبته بشيءٍ ما.
٢. المرحلة النّحويّة: تبدأ من عمر السّنتين وحتّى الخمس سنوات؛ حيث يبدأ بها الطّفل بفهم نحو وقواعد اللّغة، وتركيب جملٍ جديدة بناءً عليها.
٣. المرحلة المتقدّمة: تبدأ من عمر الخمس سنوات في العادة، حيث يتمكّن بها الطّفل من الكلام بطريقةٍ سليمةٍ وواضحةٍ ومفهومةٍ مع استخدام الضّمائر والدّلالات الصّحيحة٢٢.

٥. خطوات عملية لتمكين الأطفال غير الناطقين بالعربية من التحدث بها فصيحة لاصقية في البيت..

سبق أن أشار الباحث إلى أن عملية تمكين الأطفال غير الناطقين بالعربية من التحدث بها فصيحة عملية معقدة وغاية في الصعوبة، وذلك لأسباب جلية تتمثل في أن هؤلاء الأطفال ليسوا من الناطقين بها، وأن الأرض أو البيئة التي سيتم تطبيق هذه الرؤية ليست عربية، ناهيك عن احتمال أو خوف ارتطام صخرة هذه الرؤية على جليد اللغة المستحكمة في البلاد، ألا وهي اللغة الانجليزية التي تعتبر اللغة الرسمية، ولغة التدريس، وتعتبر كذلك اللغة االمشتركة بين أطياف المجتمع في البلاد، مما يُصَعّب العملية. لكن مع كل ذلك، يرى الباحث إمكانية ذلك إذا اتخذت خطوات صارمة وحاسمة تجاه الأطفال حان كونهم أجنة في بطون الأمهات وذلك بالتفاعل معهم والتواصل معهم بصفة دائمة وكأنهم بين ظهرانينا وجها لوجه. فقد أثبتت بعض الأبحاث والدراسات أن الأطفال يبدأون بتعلم اللغة منذ أن كانوا أجنة في الرحم، بخلاف ما تعتقده أو تتوهمه بعض الأمهات أن الأجنة لا تفهم ولا تعقل أو لا تعي شيئا مما يدور حولها، ولكن على العكس من ذلك، فإن الأجنة تفهم وتعي ما يدور حولها من حركات وحديث وقراءة إلى حد أنها تتحرك وتستجيب حينما تلمس الأمهات بطونها٢٣، وتستطيع أيضا تمييز نبرة صوت الأمهات، فنبرة صوت الأم هي الأكثرتمييزا لدى الجنين من الحديث٢٤. وتشير بعض الدراسات إلى أن الأطفال يبدأون بتعلم المهارات اللغوية وهم في أرحام أمهاتهم حين يقوم الوالدان بالقراءة أو الحديث إلى بعضهم البعض. كما أن ذات الدراسة وجدت أن للأطفال الخدّج تحديدًا فرصة أفضل في تعلم اللغة ومهارات القراءة مع ولادتهم، بسبب قراءة

أمهاتهم لهم وهم أجنة، وهو ما يؤثر على تطور اللياقة السمعية اللازمة لتشكيل أدمغتهم للاستماع وتطور اللغة٢٥.

وقد ذكرت دراسة مشابهة عام ٢٠١٣ أنه بإمكان الأطفال تعلم واستيعاب اللغة لأنهم يستمعون إلى أمهاتهم وهم في الرحم٢٦، ويستطيعون أيضا معرفة الفرق بين لغتهم الأم واللغات الأجنبية منذ ساعات الولادة الأولي مما يشير إلى أن الأطفال يبدأون في تعلم اللغات في رحم الأم٢٧.

مما سبق، يدلل على أن

- الخطوة الأولى لتمكين الأطفال من التحدث باللغة العربية الفصيحة أو أي لغة أخرى في البيت، تبدأ حتى قبل الولادة، فتفاعل الآباء والأمهات مع الأطفال وهم أجنة في الرحم من خلال إكثار القراءة لهم أو مخاطبتهم، مما يمهد لهم الطريق نحو التمكن من التحدث بأي لغة يريدون تنشئة أطفالهم عليها، ويزيد ذلك من احتمال تنمية ذكائهم، فأدمغتهم لا تنتظر الولادة لبدء استيعاب المعلومات، لأنهم يستمعون، ويتذكرون، ويتعلمون خلال المراحل الأخيرة من الحمل. لذا يجب على الآباء والأمهات ألا يهملوا هذا الجانب المهم، وهذه اللبنة الأساسية التي تتبني عليها جميع اللبنات الأخرى لتكتمل معها عملية تمكين الأطفال من التحدث بالعربية الفصيحة في البيت. ولا يتم ذلك إلا باستثمار واستغلال هذا الظرف الثمين والمهم للتفاعل مع الأطفال ولا نتركهم لوحدهم ليتعلموا٢٨.
- أما الخطوة الثانية، فهي الخطوة التي تترافق وتتزامن مع مرحلة، اكتساب اللغة للطفل، وهي السنوات الست الأولى من عمر الطفل٢٩، حيث يستطيع في هذه المرحلة إتقان أكثر من لغة، وسماها د. عبد الله الدنان رائد تعليم العربية بالفطرة والممارسة بمرحلة الخصوبة اللغوية التي تنحصر في المدة الواقعة بين السنة الأولى والسنة السادسة من عمر الطفل، إذ يحاكي الطفل ما يسمعه من حوله وتكون لديه القدرة العجيبة على المحاكاة والتركيب والتحليل والقياس والتوليد والاشتقاق والنحت، إلى حدٍّ جعل التربويين يفكرون بتلقين الطفل عدة لغات بآن واحد في هذه السنّ كما يجري في سِدْني بأستراليا، إذ تقوم إحدى المؤسسات التربوية بتلقين الأطفال سبع لغات بآن واحد٣٠. فاللغة إذن تُكتسب خلال السنوات الست الأولى ، وتُتَعلم في السنوات اللاحقة٣١. هذا، ولكي تحقق هذه الخطوة النتائج المرجوة لها، لابد من اتخاذ أو اتباع تدابير، من بينها:

١. أن يجتهد الوالدان أو من يلي أمر الطفل اتقان اللغة العربية الفصيحة قدر الإمكان قبل مخاطبة ولده أو بنته لئلا يصبح اللحن وفساد النطق سُلَيسلة بنت سليسلة، ينتقل من الكبار إلى الصغار وتتوارثه الأجيال لا قدّر الله٣٢.
٢. أن يحرص الوالدان حرصا شديدا على التواصل الدائم وغير المنقطع مع الطفل باللغة العربية الفصيحة في كل أماكن تحركات الطفل داخل البيت وخارجه ما داما في صحبته.
٣. أن يتوفر أمام الطفل مصادر أخرى رديفة ومساعدة على اللغة الفصيحة، مثل متابعة الأفلام الكرتونية الناطقة بالعربية الفصيحة، وكأعمالَ "المؤسسة الخليجية للإنتاج المشترك"، و"اسألوا لبيبة" و"المناهل" و"أحلى الكلام" وهي المؤسسة التي أنتجت مسلسل "افتح يا سمسم" والسلاسل التعليمية الناطقة بالعربية الفصيحة وغيرذلك من الأفلام الكرتونية، فهي كلها قوية في لغتها وأدائها ومفيدة في معلوماتها. فقد أتقن كثير من الأطفال العربية الفصيحة، أو أنهم أَلِفوها ولم يستعجموها رغم أن والدِيهم لم يتحدثوا العربية الفصيحة في بيوتهم، وإنما حصل أبناؤهم على تلك المصادر الرديفة والمساعدة على اللغة العربية الفصيحة.
٤. مشاهدة الأخبار اليومية على بعض القنوات العربية، وذلك لتضيف لهم مزيدا من الثروة اللغوية وبعض استعمالات جديدة في سياقات جميلة، وتعودهم كذلك على النطق السليم.

- الخطوة الثالثة: تأتي هذه الخطوة لتدعم ما تم بناؤه وتشييده لغويا في الخطوة الثانية، وتتمثل في الدور الذي ستقوم أوتهض به المؤسسات التعليمية ومعها معلمو اللغة العربية للناطقين بغيرها من الحفاظ على مكتسبات الأطفال وإنجازاتهم في التحدث باللغة العربية الفصيحة، وذلك من خلال:

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

١. إنتقاء وتوظيف المعلمين المتخصصين الذين يحملون هم تعليم ونشر اللغة العربية على السليقة والممارسة والذين أحاطوا علما بمخارج الحروف والنطق السليم، والحريصين كل الحرص على تنشئة الأطفال على التحدث باللغة العربية الفصيحة.

٢. اعتماد اللغة العربية الفصيحة كلغة التدريس والتخاطب في المدرسة، وتعميم ذلك على الإدارة والإداريين وكل العاملين والعاملات.

٣. وضع ضوابط وآليات عمل لتحقيق ومراقبة التزام التحدث باللغة العربية الفصيحة في كل المستويات الإدارية منها والتعليمية. وذلك من خلال تكوين لجنة التحدث بالعربية الفصيحة التي تنهض بمهام منها:

أ/ عقد اجتماعات دورية لتثقيف وتوعية جميع العمال في المدرسة بأهمية الموضوع وحثهم على تطبيق الخطط والبرامج التي رسمت لإنجاح العملية.

ب/ تكريم المعلمين والمعلمات والطلاب والطالبات والإدريين المتميزين في تطبيق التحدث بالعربية الفصيحة. ج/ الإشراف على إقامة مسابقات لغوية تنافسية على مستوى المدارس والمراحل، مع تفعيل محورالالتزام باللغة العربية الفصيحة٣٣.

٤. التنسيق في تنظيم الأنشطة الثقافية والمبادرات التي تعزز ممارسة التحدث باللغة العربية الفصيحة.

٥. عقد دورات قصيرة في نطاق المدارس يشرف عليها مشرفو ومشرفات اللغة العربية، مع تقديم دورات قصيرة للمشرفين والمشرفات في التخصصات الأخرى، وإنتاج نشرات تربوية لهذا الهدف، وإبراز المدارس التي تميزت بمستوى تفاعلها اللفظي والإشادة بها، ووضع اختبارات دورية لقياس كفاءة المعلمين والمعلمات في اللغة العربية، وربط ذلك بالأداء الوظيفي٣٤.

وصفوة القول أنه يجب على الوالدين أن يحرصا كل الحرص على اختيار المدرسة التي ينتظم فيها فلذات أكبادهم، وأن يتأكدوا من امتلاك تلك المدرسة لمعلمين أكفاء تنطبق عليهم المواصفات التي ذكرت قبل قليل، وذلك حتى لا تفسد على الأطفال لغتهم وينهدم ما عانوا ومعهم آباؤهم وأمهاتهم من بنائه وتشييده لسنوات.

- الخطوة الرابعة: في الخطوة الأولى والثانية ألقي كل المسؤولية مسؤولية تهيئة الأطفال وإعدادهم للمهارات اللغوية وهم أجنة لينطلقوا بعد الولادة إلى مرحلة التمكين من اللغة كل ذلك على عاتق الأسرة، وأما الخطوة الثالثة فقد ألقيت المسؤولية على المدرسة، وأما هذه فستركز على تعاون الطرفين أي الأسرة والمدرسة على ذلكم التمكين. إن التعاون أو العلاقة بين المدرسة والأسرة علاقة تكاملية تبادلية، فالبيت هو مورد اللبنات للمدرسة "أي التلاميذ" والمدرسة هي التي تتناول هؤلاء التلاميذ بالتربية والتعليم بالشكل الذي يتلاءم مع قدراتهم ومهاراتهم بالشكل الذي يتطلبه المجتمع. الأسرة مسؤولة أيضا إلى حد كبير عن الجانب التحصيلي للطفل، لأنها هي التي تثري حياة الطفل كما أن الأسرة المستقرة التي تمنح الطفل الحنان والحب تبعث في نفسه الأماني والطمأنينة وبالتالي تحقيق الاستقرار والثبات الانفعالي، والأسرة التي تحترم قيمة التعليم وتشجع عليه تجعل الطفل يقبل على التعليم بدافعية عالية. ولكي تهيئ الأسرة الظروف الملائمة لأبنائها عليها أن تراعي متطلبات كل مرحلة عمرية من حياة الطفل، وتوفير المناخ المناسب للتعليم والا ستذكار. وعلى الأسرة أن تراقب سلوكيات الأبناء بصفة متميزة وملاحظة ما يطرأ عليها من تغيرات٣٥. فحتى تكون العملية التربوية مثمرة وفعالة تفضي إلى ما نحن بصدد الحديث عنه، لابد أن يكون هناك تعاون وتواصل بين المدرسة والأسرة، لأن ذلك يعود بالنفع على التلاميذ، ويسهم في سير العملية التربوية بشكل صحيح، ويسهم كذلك في وصول التلاميذ إلى أعلى درجات النجاح والتفوق، ولا يتحقق ذلك إلا بتوثيق الصلات بين الطرفين٣٦. وكما يقال أن اليد الواحدة لاتصفق، فالمدرسة لوحدها لا تستطيع تطوير عملها وتحقيق أهدافها والمضي قدما بدون عمل مخطط وجهد منظم ومشترك مع الأسرة٣٧، ونفس الشئ ينطبق على الأسرة. فكلا الطرفين يجب أن يعملا جنبا إلى جنب لإنجاح العملية التربوية.

ومن أهداف التعاون بين المدرسة والأسرة:

- التكامل بين البيت والمدرسة والعمل على رسم سياسة تربوية موحدة للتعامل مع الطلاب، بحيث لا يكون هناك تعارض أو تضارب بين ما تقوم به المدرسة وما يقوم به البيت.
- التعاون في علاج مشكلات الطالب، وبخاصة التي تؤثر في مكونات شخصيته. -
- رفع مستوى الأداء وتحقيق مردود العملية التربوية. -
- تبادل الرأي والمشورة في بعض الأمور التربوية والتعليمية التي تنعكس على تحصيل الطلاب. -
- رفع مستوى الوعي التربوي لدى الأسرة ومساعدتها على فهم نفسية الطالب ومطالب نموه -
- وقاية الطلاب من الانحراف عن طريق الاستمرار والاتصال المستمر بين البيت والمدرسة٣٨.

هذا، وإذا لم يتحقق هذا التعاون بين لاعبين رئيسيين في العملية التربوية، فلا شك أن عملية تمكين الأطفال من التحدث باللغة في البيت ستصاب بالتصدع والشلل، إذ ستنطبق عليها قول الشاعر بشاربن برد حيث يقول:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

- الخطوة الخامسة: تتسع دائرة تواصل واحتكاك الأطفال مع المجتمع القريب منه كالجيران أو البعيد وذلك لأنه التحق بالمدرسة، فمكمن المشكلة هو أنهم سيضطرون إلى التواصل مع الناس باللغة المحلية أوالأجنبية، وهذا سيعرقل استمرارية ممارسة اللغة التي نشئوا عليها، وهذا يمثل تهديدا لمستقبل لغتهم والممارسة معا. وحتى لا تتعرض عملية تمكين الأطفال من التحدث باللغة العربية الفصيحة في البيت للانتكاسة والضعف، لابد من إشراك المجتمع في العملية، حتى يدلوا بدلوهم ويساهموا في الحفاظ على مكتسبات الطفل، والعمل على الارتقاء به إلى مستوى أفضل، وذلك من خلال:
- تثقيفه وتوعيته بأهمية اللغة العربية ومكانتها، وأنها هي اللغة التي أنزل الله بها كتابه الكريم وبها ندين لله عز وجل ونتقرب إليه بما شرع لنا. فإن اهتممنا بها، فإننا في الحقيقة نهتم بديننا ونعتز به، وإن تركناها ولم نهتم بها، فإننا في الحقيقة نعَرِض عن ديننا ونعرّضه للأعداء يتربصون به وينالون منه٣٩.
- أن من أراد تفهم القرآن، كما يقول الإمام الشاطبي، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة٤٠.
- أن تعلم اللغة العربية، يزيد في انتزان العقل ورجاحته، ويزيد في ثبوت القلوب، ويزيد في المروءة، كما أثر ذلك عن سيدنا عمربن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول: تعلموا العربية، فإنها تثبت القلوب، وتزيد في المروءة٤١. وربما يسأل سائل فيقول: كيف يتم ثبوت القلوب وزيادة المروءة عن طريق تعلم اللغة العربية؟ فيجيب د. قميحة قائلا: من يتعلم العربية، ويتعمق فيها، ويُخْلص الود لها بفروعها المختلفة، ووجوهها المعنوية والجمالية سيكون همه منصرفًا إلى القرآن الكريم ببيانه المعجز، وأبعاده الفكرية والروحية، وقيمه الاجتماعية والنفسية؛ يفهم كل ذلك، بل يعايش كل ذلك، فيشعر ببرد الثبات ويقين الطمأنينة كما أن التعمق في اللغة العربية، ومعرفة أسرارها، ووجوهها الجمالية سيقود الإنسان إلى معايشة النماذج الشامخة النبيلة من الشعر والنثر. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال إن من البيان لسحرًا، وإن من الشعر لحكمة، وقد أكد سيدنا عمر رضي الله عنه هذا المعنى بقوله: اروا الأشعار، فإنها تدل على الأخلاق، وكل أولئك سيؤدي إلى تهذيب الذوق، وصقل النفس، وتصفية الروح، وزيادة المروءة٤٢.

فهم واستيعاب ما ذكر يمكن فهمه واستيعابه بسهولة، لأن مجتمع مدينة كدونا مجتمع غالبيته مسلمون، وحسب اعتقاد المسلمين في المدينة على وجه الخصوص، والولاية بصورة عامة، أنه لا يمكن فصل الإسلام عن اللغة العربية، فهما توأمان لابد من التعامل معهما معا، فهذا مما يحفزهم ويدفعهم إلى تعلم اللغة العربية، وفي المقابل، يبذلون كل غال ونفيس في سبيل تثقيف أولادهم ثقافة عربية إسلامية وتحفيظم القرآن الكريم أيضا.

وصفوة القول أن إشراك المجتمع في عملية تمكين الأطفال من التحدث باللغة العربية الفصيحة في البيت أمر ضروري، إذا أريد للعملية أن تقف بقدميها أمام

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أعاصير اللغات المستحكمة في المدينة.

٦. الخلاصة:

حاول هذا البحث في هذه الجولة القصيرة توضيح رؤية لإمكانية تمكين الأطفال الناطقين بغير العربية من التحدث بها فصيحة لاصفية في البيت، واستعرض أهم اللاعبين في العملية التربوية الذين ينهضون بهذه المسؤولية، كل بدوره، مبتدئا بالوالدين مثنيا بالمؤسسة التعليمية، وثالثا التعاون الذي يتم بينهما، ثم أخيرا وليس آخرا المجتمع. وتوصل الباحث إلى أن الرؤية يمكن أن تتحقق رغم التحديات الكبيرة، لكن شريطة تضافر جهود أولائك اللاعبين الأساسيين في العملية.

التوصيات: ويوصي الباحث بالآتي:

١. توعية المؤسسات التعليمية بضرورة نقل التجربة الصفية في التحدث بالعربية الفصيحة لدى الأطفال إلى اللاصفية من خلال:

أ/ تكوين أو إقامة نواد واتحادات عربية في الأحياء للتنافس فيما بينها في تنمية مهارة التحدث.

ب/ دعم معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ماديا ومعنويا، لإدارة تلك النوادي والاتحادات والإشراف عليها.

جـ/ توعية المجتمع وبالأخص الآباء وأولياء الأمور بأهمية تنشئة الأطفال على التحدث باللغة العربية الفصيحة في البيت.

د/ تكوين علاقات بين الأسر المتحدثة أطفالهم باللغة العربية الفصيحة في البيت وتبادل زيارات يتم خلالها التباحث حول سبل وأوجه تحسين وتطوير أداء الأطفال لغويا.

هـ/ توفير القرى العربية من خلال إقامة المخيمات الثقافية آخر كل فصل دراسي.

٢. أن يتم التعاون بين المؤسسات التعليمية والبيت في توفير بيئة صالحة تساعد الأطفال على التحدث بالعربية الفصيحة في البيت.

٣. ترغيب الأطفال على التحدث بالعربية الفصيحة عن طريق إعطاء أو منح المكافئات والجوائز المحفزة لهم.

المراجع:

١. عمر آدم محمد، تجربة مركز التعلم العربي كدونا، نيجيريا في تعليم مهارة الكلام، مقال قدم إلى المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية المنعقد في دبي، ٢٠١٨م. ص: ٢.

٢. https://www.distancecalculator.net/from-abuja-to-kaduna

٣. عمر آدم محمد، الحركة الأدبية العربية في ولاية كدونا من عام الاستقلال ١٩٦٠ إلى ٢٠٠٤م، بحث قدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو، صُكُتُو، نيجيريا، ٢٠٠٨، ص ١١

٤. المرجع السابق

٥. https://en.wikipedia.org/wiki/Kaduna

٦. https://www.ahla٣-alam.com/.../تنمية-مهارات-التحدث-عند-الأطفال/

٧. https://www.hiamag.com/.../الطفل/٦٠٧٠٨١-كيفية-تنمية-مهارات-الك...

٨. https://www.hiamag.com/.../الطفل/٦٠٧٠٨١-كيفية-تنمية-مهارات-الك... مرجع سابق.

٩. https://www.ahla٣-alam.com/.../تنمية-مهارات-التحدث-عند-الأطفال/ مرجع سابق.

١٠. https://www.hiamag.com/.../الطفل/٦٠٧٠٨١-كيفية-تنمية-مهارات-الك... مرجع سابق.

١١. hayatouki.com/child/.../٢٤٤٧٣٣٨-٥-نصائح-لتنمية-مهارات-الطفل/

١٢. hayatouki.com/child/.../٢٤٤٧٣٣٨-٥-نصائح-لتنمية-مهارات-الطفل

المرجع السابق.

١١. راجع موقع: كيف تساعدين طفلك على تنمية مهارة النطق- اليوم السابع.

https://www.youm٧.com/story/.../١٢٧٩١١/...٣/...طفلك...تنمية-مهارة

مفهوم اللغة ، وخصائصها - الصـــــــفحي . نـتalsafhi.net.

alsafhi.yoo٧.com

١٤. https://mawdoo٣.com › تعريفات منوعة

١٥. مفهوم اللغة العربية لغةً – موضوع

https://mawdoo٣.com › لغة

١٦. تعريف اللغة العربية – موضوع

https://mawdoo٣.com/تعريف___اللغة___العربية

١٧. مراحل اكتساب اللغة عند الطفل – موضوع

https://mawdoo٣.com ›

١٨. لمرجع السابق.

١٩. مراحل اكتساب اللغة عند الأطفال – موضوع

https://mawdoo٣.com/

٢٠. مراحل اكتساب اللغة عند الطفل – موضوع

https://mawdoo٣.com ›

مرجع سابق.

٢١. المرجع السابق.

٢٢. المرجع السابق.

٢٣. هل تعلم أنه يمكن زيادة نسبة ذكاء طفلك قبل الولادة؟ - شبكة ابو نواف

https://abunawaf.com

٢٤. الطفل يبدأ في تعلم اللغة في رحم أمه – حياتك

hayatouki.com/baby/.../١٨١٩٧٩٥-الطفل-يبدأ-في-تعلم-اللغة-في-.

٢٥. هل تعلم أنه يمكن زيادة نسبة ذكاء طفلك قبل الولادة؟ - شبكة ابو نواف

https://abunawaf.com

٢٦. المرجع السابق.

٢٧. hayatouki.com/baby/.../١٨١٩٧٩٥-الطفل-يبدأ-في-تعلم-اللغة-في-.

مرجع سابق.

٢٨. هل تعلم أنه يمكن زيادة نسبة ذكاء طفلك قبل الولادة؟ - شبكة ابو نواف

https://abunawaf.com مرجع سابق

تعليم اللغة العربية للأطفال

٢٩. https://www.alukah.net/fatawa___counsels/٢٠٩٣٧/٠/

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣٠. https://www.alukah.net/literature___language/٥٤٠/٠/#ixzz٥bgG٦vXo

تعليم اللغة العربية للأطفال

٣١. https://www.alukah.net/fatawa___counsels/مرجع سابق/٢٠٩٣٧/٠

٣٢. https://www.alukah.net/fatawa___counsels/٢٠٩٣٧/٠/#ixzz٥bwzz٢s٨Pالمرجع السابق.

٣٣. http://www.arabiclanguageic.org/view___page.php?id=٤٣٣٤

٣٤. المرجع السابق.

٣٥. https://www.tigweb.org/youth-media/panorama/article.html?ContentID=١٧٠٤١

٣٦. http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/a٦fe١d٢-٠٨e٤٠-١٨fd-b٥a٤-٧b٧٢٦ded٤١٧٣

٣٧. المرجع السابق.

٣٨. https://www.tigweb.org/youth-media/panorama/article.html?ContentID=١٧٠٤١

مرجع سابق.

٣٩. سبل النهوض باللغة العربية – صيد الفوائد

https://saaid.net/arabic/٢٩.htm

٤٠. المرجع السابق.

٤١. عمرُ بن الخطاب واللغةُ العربيّة. – موقع المستشار

www.almostshar.com/Subject

٤٢ المرجع السابق

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2